المطلب الثاني

من الخصائص الخلقية للنبي ﷺ.

قد صنف العلماء في هذا الباب كثيرًا، فأحسن من جمع في ذلك الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ في كتاب الشمائل، وقد استوعب ذلك بأسانيده، وشرحه الحافظ ابن عساكر رَحِمَهُ اللَّهُ، وقد ذكر الشيخ النووي في تهذيبه فصلاً مختصرًا فيه، ولم يَخْلُ كتاب من كتب الحديث، الصحاح والمسانيد والسنن والموطآت من إفراد باب، أو فصل للحديث عن أوصافه، ومناقبه وشمائله ﷺ؛ وذلك لأنه وصف للجمال والنور النبوي المحمدي؛ ولذا اهتم به العلماء[1]، وسوف أذكر شيئًا مفصلا من ذلك العطاء الإلهي، والنور المحمدي، والكمال النبوي فيما يلي:

أولا: صفة وجه النبي ﷺ:

وصف الصحابة رضوان الله عليهم ملامح وجه النبي الكريم ﷺ وصفًا دقيقًا **ومن ذلك ما يلي:**

١- قال البراء رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجهًا، وأحسنهم خلقًا، ليس بالطويل البائن ولا بالقصير[2].

---

[1] «الشمائل المحمدية» للترمذي (ص: ٣)، و«الشمائل الشريفة» لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار طائر العلم للنشر والتوزيع، تحقيق: حسن بن عبيد باحبيشي، و«الأنوار في شمائل النبي المختار» لمحيي السنة الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٦هـ) حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: دار الضياء للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - ١٩٨٩م، و«جوامع السيرة» (ج١ ص٢١)، «جوامع السيرة»، وخمس رسائل أخرى لعلي بن أحمد بن سعيد بن حزم، الأندلسي، الظاهري، ت: إحسان عباس: دار المعارف - مصر الطبعة الأولى، سنة: ١٩٠٠م.

ويراجع في صفة الرسول ﷺ: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (ج١ ص٢ : ١٢٠)، و«مسند الإمام أحمد بن حنبل»، بتحقيق أحمد محمد شاكر، في الأحاديث: (٦٨٤، ٧٤٤، ٧٩٨، ٩٤٤، ٩٤٦، ٩٤٧، ١,٥٣، ١١٢٢، ١٢٩٩، ١٣٠٠)، وكتاب: «شرح الشمائل» للترمذي (ج١ ص٨ – ٦٧) بشرح العلامة على القارئ.

[2] أخرجه البخاري كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، رقم (٣٣٥٦) (ج٣ ص ١٣,٤)، وبعدة أرقام أخرى: [٣٣٥٨، ٣٣٥٩، ٥٥١٠، ٥٥٦١]، وأخرجه مسلم في الفضائل باب في صفة النبي ﷺ وأنه كان أحسن الناس وجها، رقم: (٢٣٣٧)، (ج٤ ص ١٨١٨).

٢- وسئل البراء ﷺ أكان وجه رسول الله ﷺ حديدا مثل السيف؟ قال: لا ولكنه مثل القمر[١]، وفي رواية لمسلم: عن جابر بن سمرة ﷺ: قال رجل: وجهه ﷺ مثل السيف؟ فقال جابر: لا؛ مثل الشمس والقمر مستديرا[٢].

٣- وعن جابر بن سمرة ﷺ قال: رأيت رسول الله ﷺ في ليلة إضحيان وعليه حلة حمراء فجعلت أنظر إليه وإلى القمر، فَلَهُوَ كان في عيني أحسن من القمر[٣].

٤- وقال كعب بن مالك[٤] ﷺ: كان ﷺ إذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قمر، وكنا نعرف ذلك منه[٥].

٥- عن امرأة من هِمذان قالت: حججت مع النبي ﷺ وهو يطوف بالكعبة عليه بردان أحمرن، قال أبو إسحاق فقلت لها: شبهيه، قالت: كالقمر ليلة البدر، لم أر قبله ولا بعده مثله[٦].

٦- عن عمار بن ياسر ﷺ قال: قلت للربيع بنت معوذ ﷺ صِفِي لنا رسول الله ﷺ قالت: لو رأيته لقلت الشمس طالعة[١].

---

[١] أخرجه البخاري كتاب المناقب، باب: صفة رسول الله ﷺ، رقم: (٣٣٥٩) (ج٣ ص١٣,٤).

[٢] أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب شيبه ﷺ، رقم (٢٣٤٤) (ج٤ ص١٨٢٢).

[٣] أخرجه الترمذي في «سننه»، كتاب الأدب عن رسول الله ﷺ باب ما جاء في الرخصة في لبس الحمرة للرجال، رقم (٢٨١١) (ج٥ ص ١١٨)، و«مسند أبي يعلى»، حديث ميمونة زوج النبي ﷺ، رقم (٧٤٧٧) (ج١٣ ص٣٨٦).

[٤] هو: كعب بن مالك بن أبي كعب أبو عبد الله (أو : أبو عبد الرحمن) الأنصاري الخزرجي السلمي (بفتحتين)، بايع النبي ﷺ ليلة العقبة، غزا مع النبي ﷺ الغزوات، وتخلف عن غزوة تبوك لشدة الحر، فهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم حيث نزل فيهم {لقد تاب الله على النبي} إلى قوله: {وعلى الثلاثة الذين خلفوا}، روى عنه أولاده وابن عباس وجابر وغيرهم. توفي بالشام في خلافة معاوية وقيل أيام قتل علي بن أبي طالب ﷺ. «الإصابة في تمييز الصحابة» (ج٣ ص٣,٢)؛ و«أسد الغابة» (ج٤ ص٢٤٧).

[٥] أخرجه البخاري كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، رقم (٣٣٦٣) (ج٣ ص ١٣,٥)، وأخرجه مسلم في التوبة باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه، رقم: (٢٧٦٩)، (ج٤ ص٢١٢٠).

[٦] «تحفة الأحوذي» (ج١٠ ص٨٣٠)، و«الأنوار في شمائل النبي المختار» (ج١ ص٨٩)، و«جوامع السيرة» (ج١ ص٢١)، و«نبي الرحمة» ورقة تعريفية بمحمد ﷺ، لمحمد مسعد ياقوت (ج١ ص١٠، و١٣).

٧- وعن أبي هريرة ﷺ قال: ما رأيت أحسن من النبي ﷺ كأن الشمس تجري في وجهه وما رأيت أحدا أسرع في مشيه منه كأن الأرض تطوى له، إنا لنجتهد وإنه غير مكترث[٢].

وهكذا يتفق الوصافون له ﷺ على أن وجهه كان مستديرًا مثل القمر، وكان وجهه مستنيرا، له ضوء كضوء الشمس أو القمر في ليلة اكتماله والسماء صافية[٣].

ثانيا: صفة لون النبي ﷺ.

روى كثير من الصحابة صفة لون رسول الله ﷺ: ومن ذلك ما يلي:

١- روى عن أنس بن مالك ﷺ أنه قال: كان ﷺ رَبْعَة من القوم، ليس بالطويل ولا بالقصير، أزهر اللون، ليس بأبيض ولا آدم، ليس بجعد، قطط، ولا بالسبط، رجل نزل عليه القرآن وهو ابن أربعين سنة، فلبث بمكة عشر سنين ينزل عليه، وبالمدينة عشر سنين ثم توفي وهو ابن ستين، وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء، قال ربيعة: فرأيت شعرا من شعره قد احمَرَّ، فسألت، فقيل: مِنَ الطيب[٤].

٢- وفي حديث أبي الطفيل قال: كان أبيض مليح الوجه[٥].

٣- وفي رواية عن أنس ﷺ: وكان بياضه إلى السمرة[١].

---

[١] أخرجه الدارمي في «سننه»، في المقدمة (باب في حسن النبي ﷺ) رقم: (٦٠) (ج١ ص٤٤)، وانظر: «مجمع الزوائد»، كتاب علامات النبوة، باب صفته ﷺ، رقم: (١٤,٣٤) (ج٨ ص٤٩٧)، و«دلائل النبوة» (ج١ ص٢١٠، و٢١١)، و«فتح الباري» (ج٦ ص٥٦٧).

[٢] أخرجه أحمد في «مسنده»، (مسند أبي هريرة ﷺ)، رقم (٨٥٨٨) (ج٢ ص٣٥٠)، وقال شعيب الأرنؤوط: «حسن».

[٣] «جوامع السيرة» (ج١ ص٢١).

[٤] أخرجه البخاري كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، رقم: (٣٣٥٩) (ج٣ ص١٣,٤).

[٥] أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب كان النبي ﷺ أبيض مليح الوجه، رقم: (٢٣٤٠) (ج٤ ص١٨٢٠)، وأخرجه البخاري في «الأدب المفرد»، (باب الهدي والسمت الحسن)، رقم (٧٩٠).

٤- وروي عن أنس ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ أزهر اللون[٢].

٥- وقال علي بن أبي طالب ﷺ : كان رسول الله ﷺ مشربا وجهه حمرة[٣].

ومثله عن نافع بن جبير[٤] قال: وصف لنا علي النبي ﷺ فقال: كان أبيض مشرب إلى الحمرة. ولا تعارض بين الروايات. فإن المشرب منه حمرة وما تحت الثياب فهو الأبيض الأزهر[٥].

ويؤيد ذلك: ما روي عن محرش الكعبي قال: اعتمر رسول الله ﷺ من الجعرانة ليلا فنظرت إلى ظهره كأنه سبيكة فضة[٦].

وقد أزال أبي خيثمة [٧] ما يوهم ظاهرة التعارض بين الروايات فقال: ما رواه أحمد عن أنس ﷺ في قوله: «أسمر اللون» رواه غيره بلفظ: «أزهر اللون»، ونظرنا من روى صفة لونه ﷺ غـــير

---

[١] انظر: «كنز العمال»، كتاب الشمائل من قسم الأفعال الذي ذكره الشيخ جلال الدين رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه جمع الجوامع، باب في حليته ﷺ، رقم: (١٨٥٥٥) (ج٧ ص٣٢١).

[٢] أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، رقم (٣٣٥٤) (ج٣ ص١٣,٢)، وأخرجه مسلم في الفضائل باب في صفة النبي ﷺ ومبعثه وسنه، رقم (٢٣٣٠) (ج٤ ص ١٨١٤).

[٣] أخرجه أحمد في «مسنده»، (مسند علي بن أبي طالب ﷺ)، رقم (١,٥٣) (ج١ ص١٢٧٠)، وانظر: «كنز العمال»، كتاب الشمائل من قسم الأفعال الذي ذكره الشيخ جلال الدين رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه جمع الجوامع، {باب في حليته ﷺ}، رقم: (١٨٥٦٩) (ج٧ ص٣٢٦).

[٤] هو: نافع بن جبير بن مطعم بن عدى بن نوفي، من قريش: من كبار الرواة للحديث.تابعي. ثقة.من أهل المدينة، كان فصيحا، عظيم النخوة، جهير المنطق، يفخم كلامه، وفيه تيه، وكان ممن يؤخذ عنه ويفتى بفتواه، توفي (سنة: ٩٩ هـــ).

[٥] «عون المعبود» (ج١٣ ص٩٤)، و«تحفة الأحوذي» (ج١٠ ص٥٤)، و«الأنوار في شمائل النبي» (ج١ ص٩٠)، و«جوامع السيرة» (ج١ ص٢١).

[٦] أخرجه النسائي في «سننه»، كتاب مناسك الحج، دخول مكة ليلا، رقم (٢٨٦٤) (ج٥ ص٢٠٠)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده»، (حديث محرش الكعبي الخزاعي ﷺ)، رقم (١٥٥٥١) (ج٣ ص ٤٢٦).

[٧] ابن أبي خيثمة أحمد بن زهير (أبي خيثمة) بن حربابن شداد النسائي ثم البغدادي، أبو بكر: مؤرخ، من حفاظ الحديث. كان ثقة، راوية للأدب، بصيرا بأيام الناس، له مذهب، ونسب إلى القول بالقدر، أصله ومولده ووفاته ببغداد، سنة ٢٧٩ هـ. من تصنيفه: (التاريخ الكبير) كما في «تذكرة النوادر». انظر: «الأعلام» للزركلي (ج١ ص١٢٨).

أنس كلهم وصفوه بالبياض دون السمرة، وهم خمسة عشر صحابيًّا: منهم أبو بكـــر، وعمـــر، وعلي، وأبو جحيفة، وابن عمر، وابن عباس، وهند بن أبي هالة، والحسن بن علي، وأبو الطفيل، ومخرش الكعبي، وابن مسعود، والبراء بن عازب، وسعد بن أبي وقاص، وعائشة، وأبو هريرة[1]،

وقال ابن أبي خيثمة: ولونه الذي لا شك فيه: الأبيض الأزهر المشرب من حمرة، وإلى السمرة ما ضحى منه للشمس والريح، وأما ما تحت الثياب فهو الأبيض الأزهر[2].

ثالثا: صفة عين رسول الله ﷺ وفمه.

تعددت الروايات التي يصف فيها الصحابة رضوان الله عليهم عين رسول الله وفمه، **ومن ذلك ما يلي:**

١- عن جابر بن سمرة ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ ضليع الفم، أشكل العينين، منهوش العقب. قال شعبة: قلت لسماك: ما ضليع الفم؟ قال واسع الفم، قلت ما أشكل العينين ؟ قال طويل شق العين، قال قلت ما منهوش العقب؟ قال: قليل اللحم[3].

٢- روي أن رجلا سأل عليًا: يا أمير المؤمنين انعت لنا رسول الله ﷺ صفه لنا، قال: كان ليس بالذاهب طولا فوق الربعة، إذا جاء مع القوم غمرهم، أبيض شديد الوضح، ضخم الهامة، أغـــر أبلج، أهدب الأشفار، شثن - ضخم - الكفين والقدمين، إذا مشى يتقلع، كأنمـــا ينحـــدر في صبب، كأن العرق في وجهه اللؤلؤ لم أر قبله، ولا بعده مثله ﷺ بأبي وأمي[4].

---

[1] «نظم المتناثر» لجعفر الحسني الإدريسي الشهير بالكتاني (ج١ ص٢٩٠).

[2] «تحفة الأحوذي» ج١٠ ص٨٦)، و«فتح الباري» (ج٦ ص٥٦)، و«الأنوار في شمائل النبي المختار» (ج١ ص٨٩).

[3] أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب في صفة فم النبي ﷺ وعينيه وعقبيه، رقم: (٢٣٣٩) (ج٤ ص١٨٢٠).

[4] انظر: «مجمع الزوائد»، كتاب علامات النبوة، باب صفته ﷺ، رقم (١٤٠٢٠) (ج٨ ص٤٨٦)، و«كنز العمال»، كتاب الشمائل من قسم الأفعال، {باب في حليته ﷺ}، (ج٧ ص٣٢٣).

٣- وعن أبي هريرة ﷺ قال كان ﷺ أهدب أشفار العينين[١].

٤- وعن علي ﷺ قال: كان في الوجه تدوير، أبيض مشرب بحمرة، أدعج العينين أهدب الأشفار[٢].

رابعا: صفة جبين رسول الله ﷺ

وصف الصحابة جبين رسول الله ﷺ ومن ذلك ما يلي:

١- عن أبي هريرة ﷺ قال: كان ﷺ أَهْدَبَ أَشْفَارِ العَيْنَيْنِ، بعيد ما بين المنكبين مفاض الجبين[٣].

٢- وعن الحسن بن علي ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ واسع الجبين، أزج الحواجب سوابغ من غير قرن، بينهما عِرْقٌ يُدِرُّهُ الغَضَبُ، أقنى العرنين، له نور يعلوه، يحسبه من لم يتأمله أشم، كث اللحية، سهل الخدين، ضليع الفم، أشنب، مفلج الأسنان، دقيق المسربة، كأن عنقه جيد دمنة في صفاء الفضة معتدل الخلق[٤].

---

[١] أخرجه البخاري في الأدب المفرد، آداب المجالس، (باب: إذا التفت التفت جميعا)، رقم: (١١٥٥) (ج١ ص١١٥٥)، و«شرح الشمائل» للترمذي (ج١ ص٤٣)، و«الأنوار في شمائل النبي المختار» (ج١ ص٨٩).

[٢] أخرجه الترمذي، كتاب المناقب، باب ما جاء في صفة النبي ﷺ، ورقم: (٣٦٣٨) (ج٥ ص٥٩٩).

[٣] أي: واسع، أزج أي: متقوس الحاجب مع طول في طَرفه وامتداد، وقيل الزجج دقة الحاجبين. «مسند الشاميين»، حديث: (الزهري عن سعيد بن المسيب)، رقم: (١٧١٧) (ج٣ ص١٩).

[٤] يدره الغضب: يحركه الغضب ويظهره، والحديث في: «مجمع الزوائد»، كتاب علامات النبوة، باب صفته ﷺ، رقم: (١٤,٢٦) (ج٨ ص٤٨٧)، وأخرجه الترمذي في «الشمائل» باب ما جاء في خلق رسول الله ﷺ، رقم: (٧)، و«كنز العمال»، كتاب الشركة من قسم الأفعال، الباب الأول {في حليته ﷺ}، رقم: (١٧٨,٧) (ج٧ ص٥٠)، «تحفة الأحوذي» (ج١٠ ص٨٦).

٣- وعن ابن عباس ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ أفلج الثنيتين، وكان إذا تكلم رؤى كالنور يخرج من بين ثناياه[١].

خامسا: صفة رأس رسول الله ﷺ ولحيته.

ذكر أصحاب السير وصفًا دقيقًا لصفة رأس رسول الله ﷺ، ولحيته عن أصحابه ﷺ، ومن ذلك ما يلي:

١- عن علي بن أبي طالب قال: كان رسول الله ﷺ ضخم الرأس واللحية[٢].

٢- وعن نافع بن جبير ﷺ قال: وصف لنا علي رسول الله ﷺ فقال: كان ضخم الهامة عظيم اللحية، وفي رواية قال: كان ﷺ كث اللحية[٣].

سادسا: صفة شعر رسول الله ﷺ .

مما وصف به الصحابة شعر رسول الله ﷺ ما يلي:

١- عن أنس ﷺ قال: كان شعر رسول الله ﷺ رَجِلًا، ليس بالسبط، ولا الجعد، بين أذنيه وعاتقه[١].

---

[١] أخرجه الدارمي في «سننه»، في المقدمة، باب في حسن النبي ﷺ، رقم: (٥٨) (ج١ ص٤٤)، و«كنز العمال» كتاب الشركة من قسم الأفعال، الباب الأول {في حليته ﷺ}، رقم: (١٧٨١٩) (ج٧ ص٥٤) و«مجمع الزوائد» (ج٨ ص٢٧٩).

[٢] أخرجه الإمام أحمد في «مسنده»، (مسند علي بن أبي طالب ﷺ)، رقم: (٧٤٦) (ج١ ص٩٦)، «كنز العمال»، كتاب «الشمائل» من قسم الأفعال الذي ذكره الشيخ جلال الدين رحمه الله في كتابه جمع الجوامع، {باب في حليته ﷺ}، رقم (١٨٥٦٩) (ج٧ ص٣٢٦).

[٣] «كنز العمال»، كتاب الشركة من قسم الأفعال، الباب الأول {في حليته ﷺ}، رقم: (١٧٨٣٣) (ج٧ ص٥٨)، وانظر: «الجامع الصغير وزيادته»، رقم (٨٩٥١) (ج١ ص٨٩٦)، وقال الشيخ الألباني: (حسن)، وانظر حديث رقم: (٤٨٢٠) في «صحيح الجامع».

٢- عن أنس ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ رَجِلَ الشعر ليس بالسبط، ولا الجعد القطط[٢].

٣- وعن أنس ﷺ أيضا قال: كان شعر رسول الله ﷺ إلى شحمة أذنيه[٣].

٣- وفي رواية أخرى عن أنس ﷺ: كان شعر رسول الله ﷺ إلى أنصاف أذنيه[٤].

٤- وقال البراء بن عازب ﷺ: كان رسول الله ﷺ مَرْبُوعًا بَعِيْدَ مَا بين المنكبين، يبلغ شعره شحمة أذنيه، عليه حلة حمراء، ما رأيت أحسن منه[٥].

٥- وقالت أم هانئ[٦]: قدم النبي ﷺ مكة وله أربع غدائر، أي: عقائص[٧].

---

[١] أخرجه البخاري، كتاب اللباس، باب الجعد، رقم: (٥٥٦٥) (ج٥ ص٢٢١١)، وأخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب صفة شعر النبي ﷺ، رقم: (٢٣٣٨) (ج٤ ص١٨١٩).

[٢] أخرجه الإمام أحمد في «مسنده»، (مسند أنس بن مالك ﷺ)، ورقم: (١٣٥٤٣) (ج٣ ص٢٤٠)، وأخرجه أبو يعلى في «مسنده»، حديث: ربيعة الرأي عن أنس، رقم: (٣٦٤٣)، (ج٦ ص ٣١٩)، وقال حسين سليم أسد: «إسناده صحيح».

[٣] أخرجه أبو داود في «سننه»، كتاب الترجل، باب ما جاء في الشعر، رقم: (٤١٨٥) (ج٢ ص٤٨١).

[٤] أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب صفة شعر النبي ﷺ، رقم (٢٣٣٨) (ج٤ ص١٨١٩).

[٥] أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، رقم (٣٣٥٨) (ج٣ ص١٣,٣)، وأخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب في صفة النبي ﷺ، وأنه كان أحسن الناس وجها، رقم: (٢٣٣٧) (ج٤ ص١٨١٨).

[٦] هي: أم هانئ بنت أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمية ابنة عم النبي ﷺ، اسمها فاختة وهو الأشهر، وقيل غير ذلك، من فواضل نساء عصرها، لها صحبة، أسلمت عام الفتح، وكان زوجها هبيرة بن عمرو بن عائذ المخزومي، فلما أسلمت وفتح الرسول ﷺ مكة هرب زوجها هبيرة إلى نجران، روت عن النبي ﷺ (٤٦ حديثًا)، وروى عنها عبد الله بن عباس وآخرون. وقد خطبها رسول الله ﷺ ولم يتزوجها، ماتت في خلافة معاوية. «الإصابة» (ج٤ ص٥,٣)، و«أعلام النساء» (ج٤ ص١٤).

[٧] أخرجه أبو داود كتاب الترجل، باب في الرجل يعقص شعره، رقم: (٤١٩١) (ج٤ ص٨٣)، والترمذي، كتاب اللباس، باب ٣٩ دخول النبي ﷺ مكة، رقم: (١٧٨١) (ج٤ ص٢٤٦) وقال: «حسن غريب».

٦- وعن ابن عباس ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يُحِبُّ مُوَافَقَةَ أهْلِ الكِتَابِ فيما لم يؤمر فيه، وكان أهل الكتاب يسدلون أشعارهم وكان المشركون يفرقون رؤوسهم فسدل رسول الله ﷺ ناصيته ثم فرق بعد[١].

وحاصل ما سبق: أن شَعْرَهُ ﷺ كان جُمَّة ووفْرَةً، ولِمَّة فوق الجمة، ودون الوفرة، والوفرة: ما بلغ شحمة الأذن، واللمة - بكسر اللام -: ما نزل عن شحمة الأذن، والجُمَّةُ هي: مجتمع شعر الرأس، وهي أكثر من الوفرة ما نزل عن ذلك إلى المنكبين[٢].

سابعا: صفة شيب رسول الله ﷺ وخضابه.

أما صفة شيبه ﷺ فقد جاءت فيها الروايات الآتية:

١- قال أنس بن مالك ﷺ: قُبِضَ رسول الله ﷺ وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء[٣].

٢- وعن جابر بن سمرة قال: ما كان في رأس رسول الله ﷺ ولا في لحيته من الشيب إلا شعرات في مفرق رأسه إذا ادَّهَن وارَاهُنَّ الدُّهْنُ[٤].

٣- وعن ثابت[٥] قال:سألت أنس بن مالك: هل خَضَبَ رسول الله ﷺ؟ فقال: لا، إنه لم يبر من الشيب ما يخضب، ولو شئت أن أعد شمطات كن في لحيته، ولكن أبو بكر خضب[١].

---

[١] أخرجه البخاري،كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، (ج٣ ص١٣,٥) رقم: (٣٣٦٥)، وأخرجه مسلم كتاب الفضائل باب سدل النبي ﷺ شعره.

[٢] هامش: «دلائل النبوة» نقلا عن الحافظ العراقي (ج١ ص٢٢٧)، و«دلائل النبوة» للبيهقي (ج١ ص٢٢٥، و٢٢٧)، و«سنن أبو داود» (ج٤ ص٥٤)، و«سنن الترمذي» (ج٥ ص٥٩٨)، و«شرح الشمائل» للترمذي (ج١ ص٤٣).

[٣] أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، رقم: (٣٣٥٤) (ج٣ ص١٣,٢)، وأخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب في صفة النبي ﷺ، ومبعثه وسنه، رقم: (٢٣٤٧) (ج٤ ص١٨٢٤).

[٤] أخرجه الإمام أحمد في «مسنده»، (حديث جابر بن سمرة ﷺ)، رقم (٢,٨٧٢) (ج٥ ص٩٠).

[٥] هو: ثابت بن أسلم، أبو محمد، البناني، البصري، من تابعي أهل البصرة، روى عن أنس وابن الزبير وابن عمر وعبد الله بن مغفل، وروى عنه حميد الطويل وشعبة، وجرير بن حازم وحماد بن سلمة وحماد بن زيد ومعمر وغيرهم، قال السمعاني:

٥- وعن إياد بن أبي رمثة قال: انطلقت مع أبي نحو رسول الله ﷺ، فلما رأيته قال لي: هل تدري من هذا؟ فقلت: لا، قال: إن هذا رسول الله ﷺ، فاقشعررت حين قال ذلك، وكنت أظن رسول الله ﷺ شيئًا لا يشبه الناس، فإذا هو بشر، ذو وقرة بها ردع من صفاء، وعليه بردان أخضران[٢].

٦- وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يلبس النعال السبتية، ويصفر لحيته بالورس والزعفران[٣]، وكان ابن عمر يفعل ذلك.

ثامنا: صفة كَفَّي رسول الله ﷺ وذراعيه وساقيه وصدره، وبُعْد ما بين منكبيه.

جاء في وصف كَفَّي رَسُول الله ﷺ وذراعيه وساقه وصدره ما يلي:

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ بعيد ما بين المنكبين[٤].

٢- وقال أنس: كان ﷺ شثن - ضخم - الكفين؛ لم أر بعده ولا قبله مثله[٥].

٣- وفي رواية أخرى للبخاري عن أنس أيضا: كان النبي ﷺ ضخم الكفين والقدمين، لم أر بعده شبها له[١].

كان من أعبد أهل البصرة، وقال العجلي: ثقة، رجل صالح، وقال ابن سعد: «كان ثقة مأمونا»، توفي (سنة: ١٢٧)، وقيل: (١٢٣ هـ). «تهذيب التهذيب» (ج٢ ص٤,٢)، و«الأنساب» (ج٢ ص٣٣٠).

[١] أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب شيبه ﷺ، رقم: (٢٣٤١) (ج٤ ص١٨٢١).

[٢] أخرجه أبو داود، كتاب الترجل، باب ما جاء في خضاب الصفرة، رقم: (٤٢,٦) (ج٤ ص٨٦)، وأخرجه الترمذي، كتاب الأدب، باب ما جاء في الثوب الأخضر، رقم: (٢٨١٢) (ج٥ ص١١٩).

[٣] أخرجه أبو داود، كتاب الترجل، باب ما جاء في خضاب الصفرة، رقم (٤٢١٠) (ج٢ ص٤٨٥)، أخرجه النسائي، كتاب الزينة، تصفير اللحية بالورس والزعفران، رقم: (٥٢٤٤) (ج٨ ص١٨٦).

[٤] «مسند الشاميين»، حديث: (الزهري عن سعيد بن المسيب)، رقم (١٧١٧) (ج٣ ص١٩٠)، و«دلائل النبوة» للبيهقي (ج١ ص ٢٢٥)، و«الشمائل» للترمذي (ج١ ص٤٣)، و«الأنوار في شمائل النبي المختار» (ج١ ص٩١).

[٥] انظر: «مجمع الزوائد»، كتاب علامات النبوة، باب صفته ﷺ، رقم (١٤٠٢٠) (ج٨ ص٤٨٦)، و«كنز العمال»، كتاب الشمائل من قسم الأفعال، { باب في حليته ﷺ }، (ج٧ ص٣٢٣).

٥- وعن جابر بن سمرة ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ لا يضحك إلا تبسما، وكان في ساقيه حموشة، وكنت إذا نظرت إليه قلت: أكحل العينين وليس بأكحل[٢].

تاسعا: صفة قامَة رسول الله ﷺ.

وصف الصحابة قامَة رسول الله ﷺ ومن ذلك ما يلي:

١- قال أنس ﷺ: كان ﷺ رَبْعَةً مِنَ القوم ليس بالطويل ولا بالقصير[٣].

٢- وقال البراء ﷺ: كان رسول الله ﷺ أَحْسَنَ النّاسِ وَجْهًا، وأحسنهم خلقا، ليس بالطويل الذاهب ولا بالقصير[٤].

٣- وعن سعيد بن المسيب ﷺ قال: سمعت أبا هريرة يصف النبي ﷺ، فقال: كان ﷺ رَبْعَةً وهو إلى الطول أقرب، وكان يُقْبِلُ جَميعا، ويُدْبِرُ جميعا، ولم أر قبله مثله ولا بعده[٥].

عاشرا: رائحة رسول الله ﷺ وعرقه ولين يده ﷺ[٦].

الروايات في وصف رائحة رسول الله ﷺ وعرقه أكثر من أن تحصى **ومن ذلك ما يلي:**

---

[١] أخرجه البخاري، كتاب اللباس، باب الجعد، رقم (٥٥٦٨) (ج٥ ص٢٢١٢).

[٢] أخرجه الترمذي، كتاب المناقب، باب: في صفة النبي ﷺ، رقم (٣٦٤٥) (ج٥ ص ٦,٣)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده»، (ومن حديث أبي عبد الرحمن عن مشايخه من حديث جابر بن سمرة عن النبي ﷺ)، رقم: (٢,٩٥٥) (ج٥ ص٩٧).

[٣] أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ)، رقم (٣٦٤٣) (ج٣ ص ١٣,٢).

[٤] أخرجه الإمام مسلم، كتاب الفضائل، باب في صفة النبي ﷺ، وأنه كان أحسن الناس وجها، رقم: (٢٣٣٧) (ج٤ ص١٨١٨).

[٥] أخرجه البخاري في الأدب المفرد، (باب خير المجالس أوسعها)، و(باب إذا التفت التفت جميعا)، رقم: (١١٥٥) (ج١ ص٢٩٥).

[٦] «تحفة الأحوذي» (ج١٠ ص٥٧)، و«فتح الباري» (ج٦ ص٥٧٢)، و«الأنوار في شمائل النبي المختار» (ج١ ص٩١).

١- قال أنس ﷺ: ما مسست حريرًا ولا ديباجًا ألين من كف النبي ﷺ، ولا شَمَمتُ ريحا قط أو عَرْفًا قَطّ أطيب من ريح أو عرق النبي ﷺ[١].

٢- وعن أنس ﷺ أيضًا: كان ﷺ أزْهَرَ اللون، كأن عرقه اللؤلؤ، إذا مشى تكفأ، ولا مسست ديباجة، ولا حريرة ألين من كف رسول الله ﷺ، ولا شممت مِسْكَة، ولا عنبرة أطيب من رائحة رسول الله ﷺ[٢].

٣- وفي مسند أحمد قال: أتى النبي ﷺ بدلو من ماء، فشرب منه، ثم مج في الدلو، ثم صب في البئر، أو شرب من الدلو، ثم مَجّ في البئر ففاح منها مثل ريح المسك[٣].

٤- وعن أنس ﷺ قال: دخل النبي ﷺ، فقال عندنا فعرق، وجاءت أمي بقارورة، فجعلت تسلت العرق فيها، فاستيقظ النبي ﷺ، فقال: يا أم سليم ما هذا الذي تصنعين؟ قالت: هذا عرقك نجعله في طيبنا، وهو من أطيب الطيب[٤].

قال النووي: وهذا مما أكرمه الله به، وقال إسحق بن راهويه: فهذه الرائحة كانت رائحة رسول الله ﷺ من غير طيب، فكانت الريح الطيبة صفته، وإن لم يمسس طيبا، ومع هذا كان يستعمل الطيب في أكثر أوقاته مبالغة في طيب رائحته لملاقاة الملائكة والوحي[٥].

---

[١] أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، رقم: (٣٣٦٨) (ج٣ ص١٣,٦)، وأخرجه مسلم في الفضائل باب طيب رائحة النبي ﷺ ولين مسه، رقم: (٢٣٣٠)، (ج ٤ ص ١٨١٤).

[٢] أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب طيب رائحة النبي ﷺ، ولين مسه والتبرك بمسحه، رقم: (٢٣٣٠) (ج٤ ص١٨١٤).

[٣] أخرجه الإمام أحمد في «مسنده»، (حديث وائل بن حجر رضي الله تعالى عنه)، رقم (١٨٨٥٨) (ج٤ ص٣١٥).

[٤] أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب طيب عرق النبي ﷺ والتبرك به، رقم: (٢٣٣١)، (ج٤ ص١٨١٥).

[٥] «تحفة الأحوذي» (ج١٠ ص٨٥)، و«الأنوار في شمائل النبي المختار» (ج١ ص٩).

وفيما يلي الوصف الجامع لصفة الرسول ﷺ:

قال علي رضي الله عنه: لَم يَكُن النبي ﷺ بالطويل ولا بالقصير البائن[1]، وكان رَبْعَةً مِنَ القَوْمِ، ولم يكن بالجعد القطط[2]، ولا بالسَّبْطِ، كان جعدا رجلا، وكان في الوجه تدوير أبيض، مشرب، أدعج العينين، أهدب الأشفار، جليل المشاش والكنف، ذا مشربة، شثن الكفين والقدمين، إذا مشى تقلع كأنما يمشي في جيب، وإذا التفت التفت معا، بين كتفيه خاتم النبوة، أجود الناس كفا، وأجرأ الناس صدرًا، وأصدق الناس لهجة، وأوفى الناس ذمة، وألينهم عريكة[3]، وأكرمهم عشرة، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه، يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله[4].

وقال النووي: كان ﷺ ليس بالطويل البائن ولا القصير، ولا الأبيض الأمهق[5]، ولا الآدم، ولا الجعد القطط ولا السبط[6]، وتوفي وليس في رأسه عشرون شعرة بيضاء، وكان حسن الجسم بعيد ما بين المنكبين، له شعر إلى منكبيه، وفي وقت إلى شحمة أذنيه، وفي وقت إلى نصف أذنيه،

---

(1) ولا بالقصير المتردد، أي: المتناهي في القصر، كأنه تردد بعض خلقه على بعض، وانضم بعضه على بعض، وتداخلت أجزاؤه.

(2) رجل قَطّ الشعر وقَططُه: أي قصيره جعده، والسبط نقيضه، وشعرٌ رَجِلٌ: بين السبوطة والجعودة. «شرح النووي على مسلم» (ج١٥ ص ٩٢)، و«جوامع السيرة» (ج١ ص٢٢).

(3) وألينهم عَرِيْكَة: العريكة الطبيعة، يقال: «فلان لين العريكة» إذا كان سلسا مطواعا منقادا قليل الخلاف والنفور. «تحفة الأحوذي» (ج١٠ ص٨٥)، و«الأنوار في شمائل النبي المختار» (ج١ ص٩٧).

(4) الحديث أخرجه الترمذي في «سننه»، كتاب المناقب، باب ما جاء في صفة النبي ﷺ، رقم: (٣٦٣٨) (ج٥ ص٥٩٩).

(5) الأمهق: الشديد البياض الذي لا يخالط بياضه شيء من الحمرة، والآدم: الأسمر. «جوامع السيرة» (ج١ ص٢٢).

(6) ولم يكن بالجعد القطط ولا بالسبط، كان جعدا رجلا - بكسر الجيم ويفتح ويسكن – أي: لم يكن شعره شديد الجعودة ولا شديد السبوطة؛ بل بينهما، ولم يكن بالمطهَّم - بتشديد الهاء المفتوحة – أي: المنتفخ الوجه، وقيل: الفاحش السِّمَن، وقيل: النحيف الجسم، وهو من الأضداد. كذا في «النهاية»، ولا بالمكلثم: اسم مفعول من الكلثمة، وهو اجتماع لحم الوجه بلا جهومة، كذا في القاموس، وقال في النهاية هو: من الوجوه القصير الحنك الدني الجبهة المستدير مع خفة اللحم، أراد أنه كان أسيل الوجه، ولم يكن مستديرا انتهى. وقال الطيبي: أي لم يكن مستديرا كاملا؛ بل كان فيه تدوير ما. «تحفة الأحوذي» (ج١٠ ص: ٨٣).

كث اللحية، شثن الكفين، أي غليظ الأصابع، ضخم الرأس والكراديس[1]، في وجهه تدوير، أدعج العينين طويل أهدابهما، أحمر المآقي ذا مشربة، وهي الشعر الدقيق من الصدر إلى السرة، كالقضيب، إذا مشى تقلع كأنما ينحط من صبب أي يمشي بقوة، والصبب: الحدور، يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر، كان وجهه كالقمر، حسن الصوت، سهل الخدين، ضليع الفم، سواء الصدر والبطن، أشعر المنكبين والذراعين وأعالي الصدر، طويل الزندين رحب الراحة، أشكل العينين[2]، أي طويل شقهما، منهوس العقبين، أي قليل لحم العقب، بين كتفيه خاتم النبوة، كزر الحجلة وكبيضة الحمامة، وكان إذا مشى كأنما تطوى له الأرض، ويجدون في لحاقه وهو غير مكترث. وكان يسدل شعر رأسه، ثم فرقه، وكان يرجله، ويسرح لحيته ويكتحل بالإثمد كل ليلة، في كل عين ثلاثة أطراف عند النوم، وكان أحب الثياب إليه القميص والبياض والحبرة، وهي ضرب من البرود فيه حمرة، وكان كم قميصه ﷺ إلى الرسغ، ولبس في وقت حلة حمراء وإزاراً ورداء، وفي وقت ثوبين أخضرين، وفي وقت جبة ضيقة الكمين، وفي وقت قباء، وفي وقت عمامة سوداء، وأرخى طرفها بين كتفيه، وفي وقت مرطاً أسود أي كساء، ولبس الخاتم والخف والنعل.

وفي رواية: كأن عرقه اللؤلؤ، وريح عرقه أطيب من المسك الأذفر، ليس بالطويل ولا بالقصير.

وفي رواية: إذا وضع رداءه عن منكبيه فكأنه سبيكة فضة، وإذا ضحك تلألأ، لم أر قبله ولا بعده مثله[3]، وقال أنس بن مالك رضي الله عنه: ما مسست ديباجاً ولا حريراً ألين من كف رسول الله ﷺ، ولا شممت رائحة قط أطيب من رائحة رسول الله ﷺ ولقد خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين فما قال لي أف قط، ولا قال لشيء فعلته: لم فعلته؟ ولا لِشَيءٍ لَم أفْعَله: ألا فعلت كذا؟[4].

---

[1] الكراديس: كل عظمين التقيا في مفصل، وأوطف الأشفار: أي كان في هدب أشفار عينيه طول. «جوامع السيرة» (ج١ص ٢٢).

[2] «شرح النووي على مسلم» (ج١٥ ص ٩٢)، و«فتح الباري» (ج٦ ص٥٧٥)، و«نبي الرحمة» (ج١ ص ١١).

[3] «عون المعبود» (ج١٣ ص٩٢)، و«الأنوار في شمائل النبي المختار» (ج١ ص ٩٧).

[4] سبق تخريجه.

وقال عبد الله بن سلام[1]: لَمَّا قدم النبي ﷺ المدينة انْجَفَل الناس إليه، فلما نظرت إليه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب[2].

وقالت هند بنت أبي هالة تَصِفُه ﷺ عندما قال لها زوجها: صفيه لي يا أم معبد، قالت: رأيت رجلا ظاهر الوضاءة، أبلج الوجه، حسن الخلق، لم تعبه ثجلة (ثجل: ضخم البطن)، و لم تزر به صعلة (الصعل: صغر الرأس) وسيم، قسيم في عينيه دعج، وفي أشفاره وطف، وفي صوته صهل، وفي عنقه سطع، وفي لحيته كثافة، أزج، أقرن، إن صمت فعليه الوقار، وإن تكلم سما وعلاه البهاء، أجمل الناس، وأبهى من بعيد، وأحلاه وأحسنه من قريب، حلو المنطق، لا هذر، ولا نزر، كأن منطقة خرزات نظم ينحدرون ربع، لا ييأس من طول، ولا تقتحمه عين من قصر، غصن بين غصنين، فهو أنظر الثلاثة منظرًا، وأحسنهم قدرًا، له رفقاء يحفون به، إن قال أنصتوا لقوله، وإن أمر تبادروا أمره، محفود محسود لا عابس ولا مفند[3].

قال أبو معبد[4]: هو والله صاحِبُ قريش الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر بمكة ولقد هممت أن أصحبه، ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلا، وأصبح صوت بمكة عاليا يسمعون الصوت ولا يدرون من صاحبه وهو يقول:

جَزَى اللَّهُ رَبُّ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ *** رَفِيقَيْنِ قَالَا خَيْمَتَيْ أُمِّ مَعْبَدِ

هُمَا نَزَلَاهَا بِالْهُدَى وَاهْتَدَتْ بِهِ *** فَقَدْ فَازَ مَنْ أَمْسَى رَفِيقَ مُحَمَّدِ

فَيَالَ قُصَيٍّ مَا زَوَى اللَّهِ عَنْهُمُ *** بِهِ مِنْ فِعَالٍ لَا تُجَازَى سُؤْدُدِ

لِيَهْنِ بَنِي كَعْبٍ مَقَامُ فَتَاتِهِمْ *** وَمَقْعَدُهَا لِلْمُؤْمِنِينَ بِمَرْصَدِ

---

[1] هو الصحابي الجليل: عبد الله بن سلام بن الحارث، أبو يوسف، الأنصاري رضي الله عنه، كان يهودياً فأسلم عند قدوم النبي ﷺ المدينة، وكان اسمه: «الحصين» فسماه رسول الله ﷺ «عبد الله» وفيه الآية:{وشهد شاهد من بني إسرائيل}، والآية: {ومن عنده علم الكتاب} وشهد مع عمر رضي الله عنه فتح بيت المقدس والجابية. توفي (سنة: ٤٣ هـ). انظر: «الإصابة» (ج٢ ص٣٢٠)، و«الأعلام» (ج٤ ص٢٢٣).

[2] سبق تخريجه.

[3] «عون المعبود» (ج١٣ ص٩٢)، و«جوامع السيرة» (ج١ ص٢٢).

[4] هو: المقداد بن عمرو، ويعرف بابن الأسود الكندى البهرانى الحضرمى، أبو معبد أو أبو عمرو: صحابى من الأبطال، وهو أحد السبعة الذين كانوا أول من أظهر الاسلام، شهد بدرا وغيرها وسكن المدينة ودفن بها (سنة: ٣٧ هـ). انظر: موسوعة «الأعلام» (ج٢ ص١٤٦).

سَلُوا أُخْتَكُمْ عَنْ شَاتِهَا وَإِنَائِهَا *** فَإِنَّكُمُ إِنْ تَسْأَلُوا الشَّاةَ تْشَهَدِ

دَعَاهَا بِشَاةٍ حَائِلٍ فَتَحَلَّبَتْ *** عَلَيْهِ صَرِيحًا ضَرَّةُ الشَّاةِ مُزْبِدِ

فَغَادَرهَا رَهْنًا لَدَيْهَا لِحَالِبٍ *** يُرَدِّدُهَا فِي مَصْدَرٍ ثُمَّ مَوْرِدِ[1].

وعادة العلماء أن يختموا هذه الفصول، بذكر حديث الحسن عن أبي هالة، لجمعه من شمائله وأوصافه كثيرًا، وإدماجه جملة كافيةً من سيره وفضائله وهو ما يرويه عن علي بن الحسين، قال: قال الحسن بن علي: سألت خالي هند بن أبي هالة عن حلية رسول الله ﷺ – وكان وصافاً – وأنا أرجو أن يصف لي منها شيئاً أتعلق به، قال[2]: كان رسول الله ﷺ فخماً مفخماً، يتلألأ وجهه تلألأ القمر ليلة البدر، أطول من المربوع، وأقصر من المشذب[3]، عظيم الهامة، رجل الشعر[4]، إن انفرقت عقيقته فرق[5]، وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنه، إذا هو وفره، أزهر اللون[6]، واسع الجبين، أزج الحواجب[7]، سوابغ من غير قرن[8]، بينهما عرق يدره الغضب،

---

[1] «المعجم الكبير» (ج٤ ص ٤٨).

[2] هذا حديث حسن صحيح، أخرجه الترمذي في «الشمائل المحمدية»، رقم (٢٢٦) (ج١ ص١٨٤)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد»، كتاب علامات النبوة، باب صفته ﷺ، رقم (١٤,٢٦) (ج٨ ص٤٨٧)، والمتقي الهندي في كتاب الشمائل من قسم الأفعال الذي ذكره الشيخ جلال الدين رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه جمع الجوامع، { باب في حليته صلى الله عليه وسلم }، رقم (١٨٥٣٥) (ج٧ ص ٣١٤).

[3] قوله «المشذب»: أي البائن الطول في نحافة، وهو مثل قوله في الحديث الآخر: «ليس بالطويل الممغط».

[4] والشعر الرَّجِلُ: الذي كأنه مشط فتكسر قليلاً، ليس بسبط ولا جعد. «عون المعبود» (ج١٣ ص٩٤)، و«تحفة الأحوذي» (ج١٠ ص٥٤)، و«نبي الرحمة» (ج١ ص١١).

[5] والعقيقة: شعر الرأس، أراد إن انفرقت من ذات نفسها فرقها، وإلا تركها معقوصة، ويروى: عقيصته.

[6] وأزهر اللون: نيره، وقيل: أزهر: حسن، ومنه: زهرة الحياة الدنيا، أي زينتها، وهذا كما قال في الحديث الآخر : ليس بالأبيض الأمهق ولا بالآدم. والأمهق: هو الناصع البياض، والآدم : الأسمر اللون، ومثله في الحديث الآخر: أبيض مشرب : أي فيه حمرة. قال في «النهاية» الإشراب خلط لون بلون كأن أحد اللونين سقى اللون الآخر يقال بياض مشرب حمرة بالتخفيف، وإذا شدد كان للتكثير والمبالغة، وهذا لا ينافي ما في بعض الروايات: «وليس بالأبيض» لأن البياض المثبت ما خالطه حمرة والمنفي ما لا يخالطها وهو الذي تكرهه العرب. «عون المعبود» (ج١٣ ص٩٤).

[7] والحاجب الأزج: المقوس الطويل، الوافر الشعر.

[8] والقرن: اتصال شعر الحاجبين، وضده البلج، ووقع في حديث أم معبد وصفه بالقرن.

أقنى العرنين[١]، له نور يعلوه، ويحسبه من لم يتأمله أشم، كث اللحية، أدعج[٢]، سهل الخدين، ضليع الفم أشنب[٣]، مفلج الأسنان[٤]، دقيق المسربة[٥]، كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة، معتدل، بادناً[٦] متماسكاً، سواء البطن والصدر[٧]، مشيح الصدر، بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس[٨] أنور المتجرد، موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط، عاري الثديين، ما سوى ذلك، أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر، طويل الزندين[٩]، رحب الراحة[١٠]، شثن الكفين والقدمين[١١]، سائل الأطراف[١]، أو قال: سائن الأطراف، سبط العصب، خمصان

---

[١] والأقنى: السائل الأنف المرتفع وسطه، والأشم: الطويل قصبة الأنف.

[٢] والأدعج: الشديد سواد الحدقة، وفي الحديث الآخر: أشكل العين وأسجر العين، وهو الذي في بياضه حمر. أدعج العينين الدعج، والدعجة السوداء في العين وغيرها يريد: أن يخلو عينيه كان، وقيل: الدعج شدة يخلو العين في شدة بياضها. كذا في النهاية. «الشفا» (ج١ ص١٥٥)، و«نبي الرحمة» (ج١ ص ١١).

[٣] والشنب: رونق الأسنان وماؤها، وقيل رقتها وتحزيز فيها كما يوجد في أسنان الشباب.

[٤] والفلج: فرق بين الثنايا.

[٥] ودقيق المسربة: خيط الشعر الذي بين الصدر والسرة.

[٦] بادن: ذو لحم متماسك، معتدل الخلق، يمسك بعضه بعضا، مثل قوله في الحديث الآخر: لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم، أي: ليس بمسترخي اللحم، والمكلثم : القصير الذقن. «الشفا» (ج١ ص ١٥٦).

[٧] وسواء البطن والصدر: أي مستويهما. ومشيح الصدر: – إن صحت هذه اللفظة – فيكون من الإقبال، وهو أحد معاني أشاح، أي: أنه كان بادي الصدر، ولم يكن في صدره قعس، وهو تطامن فيه، وبه يتضح قوله قبل: «سواء البطن والصدر»، أي: ليس بمتقاعس الصدر ولا مفاض البطن، ولعل اللفظ مسيح بالسين المهملة، وفتح الميم: بمعنى عريض، كما وقع في الرواية الأخرى، وحكاه ابن دريد. «عون المعبود» (ج١٣ ص٩٤، و٩٥)، و«الأنوار في شمائل النبي المختار» (ج١ ص١١٦).

[٨] والكراديس: رؤوس العظام، وهو مثل قوله في الحديث الآخر: جليل المشاش والكتد، والمشاش: رؤوس المناكب، والكتدر مجتمع الكتفين. «نبي الرحمة» (ج١ ص١١).

[٩] والزندان: عظما الذراعين.

[١٠] ورحب الراحة: أي واسعها، وقيل: كنى به عن سعة العطاء والجود.

[١١] وشثن الكفين والقدمين: لحيمهما.

الأخمصين[٢]، مسيح القدمين[٣]، ينبو عنهما الماء، إذا زال زال تقلعا[٤]، ويخطو تكفأً[٥]، ويمشي هوناً، ذريع المشية[٦]، إذا مشى كأنما ينحط من صبب، وإذا التفت التفت جميعاً، خافض الطرف، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، جل نظره الملاحظة، يسوق أصحابه، ويبدأ من لقيه بالسلام.

قلت: صف لي منطقه.

قال: كان رسول الله ﷺ متواصل الأحزان، دائم الفكرة، ليست له راحة، ولا يتكلم في غير حاجة، طويل السكوت، يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه[٧]، ويتكلم بجوامع الكلم فصلاً، لا فضول فيه ولا تقصير، دمثاً ليس بالجافي ولا المهين، يعظم النعمة وإن دَقَّت، لا يذم شيئاً، لم يكن يذم ذواقاً، ولا يمدحه، ولا يقام لغضبه إذا تعرض للحق بشيء حتى ينتصر له، ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها، إذا أشار أشار بكفه كلها، وإذا تعجب قلبها وإذا تحدث اتصل بها، فضرب بإبهامه اليمنى راحته اليسرى، وإذا غضب أعرض وأشاح[٨]، وإذا فرح غض طرفه، جل ضحكه التبسم، ويفتر عن مثل حب الغمام[٩].

---

[١] سائل الأطراف: أي طويل الأصابع. وذكر ابن الأنباري، أنه روي: ساين – بالنون – وهما بمعنى، تبدل اللام من النون إن صحت الرواية بها، وأما الرواية الأخرى: وسائر الأطراف: فإشارة إلى فخامة جوارحه.

[٢] خمصان الأخمصين: أي متجافي أخمص القدم، وهو الموضع الذي لا تناله الأرض من وسط القدم.

[٣] ومسيح القدمين: أي أملسهما، ولهذا قال: ينبو عنهما الماء، وفي حديث أبي هريرة خلاف هذا، قال فيه: إذا وطئ بكلها، ليس له أخمص، وهذا يوافق معنى قوله: مسيح القدمين، وبه قالوا: سمي المسيح بن مريم، أي لم يكن له أخمص، وقال السهيلي في المسيح بن مريم: فعيل بمعنى فاعل، لأنه كان يؤتى بذوي العاهات فيمسح على مواضعها فتزول، والمسيح الدجال: بمعنى مفعول، أي ممسوح العين، كما جاء في الحديث. رجع إلى الأول: وقيل: مسيح، لا لحم عليهما، وهذا أيضاً يخالف قوله: شثن القدمين.

[٤] والتقلع: رفع الرجل بقوة. «الشفا» (ج١ ص١٥٧).

[٥] والتكفؤ: الميل إلى سنن المشي وقصده. «عون المعبود» (ج١٣ ص٩٤)، و«تحفة الأحوذي» (ج١٠ ص: ٥٤، و٥٧).

[٦] والذريع: الواسع الخطو، أي أن مشيه كان يرفع فيه رجليه بسرعة ويمد خطوه خلاف مشية المختال، ويقصد سمته وكل ذلك يرفق وتثبت دون عجلة كما قال : كأنما ينحط من صبب.

[٧] وقوله: يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه : أي لِسَعَةِ فمه، والعرب تتمادح بهذا، وتذم بصغر الفم.

[٨] أشاح: مال وانقبض.

[٩] ووحب الغمام : البرد. «تحفة الأحوذي» (ج١٠ ص٥٤، و٥٧)، و«فتح الباري» (ج٦ ص٥٧٠، و٥٧٥).

قال الحسين: سألت أبي عن دخول رسول الله ﷺ، فقال: كان دخوله لنفسه مأذوناً له في ذلك، فكان إذا أوى إلى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء: جزءاً لأهله، وجزءاً لنفسه، وجزءًا جزأه بينه وبين الناس، فيرد ذلك على العامة بالخاصة[1]، ولا يدخر عنهم شيئاً، فكان من سيرته في جزء الأمة إيثار أهل الفضل بإذنه وقسمته على قدر فضلهم في الدين، منهم ذو الحاجة، ومنهم ذو الحاجتين، ومنهم ذو الحوائج، فيتشاغل بهم، ويشغلهم فيما أصلحهم، والأمة من مسألته عنهم وإخبارهم بالذي ينبغي لهم، ويقول: «**لِيُبْلِغ الشَّاهِد مِنْكُم الغَائِب، وأبْلِغوني حَاجَةَ مَن لَا يَسْتَطِيع إبْلَاغِي حَاجَتَه، فَإنَّهُ مَن أبْلَغَ سُلْطَاناً حاجَةَ مَنْ لَا يَستَطِيع إبْلَاغها ثَبَّت الله قَدَمَيه يَوم القِيَامة، لا يُذْكَر عِنْدَه إلا ذلك، وَلَا يُقْبَلُ مِن أحَدٍ غَيْرَه**».

وقال في حديث سفيان بن وكيع: يدخلن رواداً [2]، ولا يتفرقون إلا عن ذواق،[3] ويخرجون أدلة ـــ يعني الفقهاء.

قلت: فأخبرني عن مخرجه كيف كان يصنع فيه ؟

قال: كان رسول الله ﷺ يخزن لسانه إلا مما يعنيهم ويؤلفهم ولا يفرقهم، يكرم كريم كل قوم، ويوليه عليهم، ويحذر الناس، ويحترس منهم، من غير أن يطوي عن أحد بشره وخلقه، ويتفقد أصحابه، ويسأل الناس، ويحسن الحسن ويصوبه، ويقبح القبيح ويوهنه، معتدل الأمر غير مختلف، لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يملوا، لكل حال عنده عتاد[4]، لا يقتصر عن الحق، ولا يجاوزه إلى

---

[1] قوله : فيرد ذلك بالخاصة على العامة: أي جعل من جزء نفسه ما يوصل الخاصة إليه، فتوصل عنه العامة، وقيل : يجعل منه للخاصة ثم يبذلها في جزء آخر للعامة.

[2] ويدخلون رواداً : أي محتاجين إليه .

[3] ولاينصرفون إلا عن ذواق قيل: عن علم يتعلمونه، ويشبه أن يكون على ظاهره، أي في الغالب والأكثر. «عون المعبود» (ج١٣ ص٩٤)، و«الأنوار في شمائل النبي المختار» (ج١ ص٨٩)، و«جوامع السيرة» (ج١ ص٢٢).

[4] والعتاد: العدة، والشيء الحاضر المعد.

غيره، الذي يلونه من الناس خيارهم، وأفضلهم عند أعمهم نصيحة، وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة وموازرة[1].

فسألته عن مجلسه: عما كان يصنع فيه، فقال: كان رسول الله ﷺ لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر، ولا يوطن الأماكن[2]، وينهى عن إيطانها، وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس، ويأمر بذلك، ويعطي كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب، جليسه أن أحداً أكرم عليه فيه، من جالسه أو قاومه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه، من سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول، قد وَسِعَ الناس بسطه وخلقه، فصار لهم أباً، وصاروا عنده في الحق سواء، متقاربين متفاضلين فيه التقوى، وفي الرواية الأخرى: صاروا عنده في الحق سواء، مجلسه مجلس حلم وحياء، وصبر وأمانة، لا ترفع فيه الأصوات، ولا تؤبن فيه الحرم، ولا تثنى فلتاته، وهذه الكلمة، من غير الروايتين، يتعاطون فيه بالتقوى متواصفين، يوقرون فيه الكبير، ويرحمون الصغير، ويرفدون ذا الحاجة، ويرحمون الغريب.

فسألته عن سيرته ﷺ في جلسائه، فقال: كان رسول الله ﷺ دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظ ولا غليظ، ولا سخاب[3]، ولا فحاش، ولا عياب ولا مداح، يتغافل عما لا يشتهي ولا يوئس منه، قد ترك نفسه من ثلاث: الرياء، والإكثار، وما لا يعنيه.

وترك الناس من ثلاث: كان لا يذم أحداً، ولا يعيره، ولا يطلب عورته، ولا يتكلم إلا فيما يرجو ثوابه، إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير، إذا سكت تكلموا، لا يتنازعون عنده الحديث، من تكلم عنده أنصتوا له حتى يفرغ، حديثهم حديث أولهم، يضحك مما يضحكون منه، ويتعجب مما يتعجبون منه، ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق، ويقول: إذا

---

(1) والمؤازرة : المعاونة. «تحفة الأحوذي» (ج١٠ ص٧٥).

(2) وقوله: لا يوطن المواطن، أي لا يتخذ لمصلاه موضعاً معلوماً، وقد ورد نهيه عن هذا مفسراً في غير هذا الحديث. وصابره: أي حبس نفسه على ما يريد صاحبه. «فتح الباري» (ج٦ ص٥٧٦).

(3) السخاب: الكثير الصياح . «عون المعبود» (ج١٣ ص٩٤).

رأيتم صاحب الحجة يطلبها فأرفدوه، ولا يطلب الثناء إلا من مكافئ[1]، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يتجوزه فيقطعه بانتهاء أو قيام[2].

[1] وقوله: ولا يقبل الثناء إلا من مكافئ : قيل: مقتصد في ثنائه ومدحه، وقيل : إلا من مسلم، وقيل إلا من مكافئ على يد سبقت من النبي ﷺ.

[2] هنا انتهى حديث سفيان بن وكيع. «عون المعبود» (ج١٣ ص٩٤)، و«تحفة الأحوذي» (ج١٠ ص٥٤، و٥٧).